Türkiye
K
İslâm Araştırmaları Merkezi

علم تخريج الأحاديث

(أصوله . طرائقه . مناهجه)

تأليف

د/ محمد محمود بكّار

الأستاذ بقسم السُّنَّة بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض

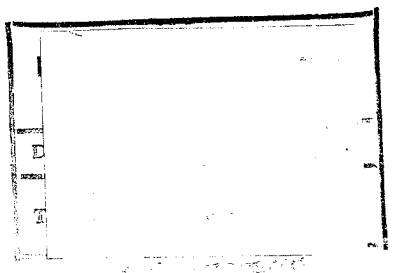

دار طيبة للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م

دار طيبة للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الرياض - السويدي - ش السويدي العام - غرب النفق
ص.ب: ٧٦١٢ - رمز بريدي: ١١٤٧٢ - ت: ٤٢٥٣٧٣٧ - فاكس: ٤٢٥٨٢٧٧

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[١].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[٢].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[٣].

أما بعد: فإن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي سيدنا محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

لما كانت النصوص والآراء في مختلف العلوم الإسلامية تحتاج عند تحقيقها إلى توثيقها وتقويمها، وعزوها إلى مصادرها المعتمدة، فإن الأحاديث

(١) سورة آل عمران: ١٠٢.
(٢) سورة النساء: ١.
(٣) سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١.

النبوية أولى بمثل هذا التوثيق، فإنها تمثل المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، فهي موضحة له مفصلة لأحكامه مفرعة على أصوله، بل هي التطبيق العملي للإسلام.

والاشتغال بالسنة النبوية، ودارسة أسانيدها ومتونها وفقهها من أعظم وأجل ما يشتغل به المسلمون، وينصرف إليه الباحثون.

وعلم التخريج واحد من علوم السنة الذي يتعلق موضوعه بسند الحديث ومتنه، بل هو من أهم العلوم التي تخدم الكتاب والسنة، فعن طريقه نستطيع معرفة مواضع الأحاديث في كتب السنة ورواياتها وأسانيدها وما يتعلق بذلك.

فعلى السنة مدار أكثر الأحكام الفقهية؛ لأن أكثر الآيات القرآنية الكريمة مجملة، وبيانها في السنن. قال تعالى: ﴿ **وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ** ﴾[1].

وقد اتفق العلماء على أن من شروط المجتهد أن يكون عالماً بالأحاديث المتعلقة بالأحكام.

ومن أبرز مهام علم التخريج بيان طرقه، ومناهجه التي تمكن الطالب والباحث من وضع يده - بسهولة ويسر ومن أقرب طريق - على الحديث أو الأثر في مصدره الأصلي، ثم كيفية الوصول إلى أحكام تلك الأحاديث من حيث القبول والرد.

ومنذ زمن بعيد، وعلم تخريج الأحاديث يتناقله الخلف عن السلف شفاهاً دون تدوين، حتى جاء العصر الذي نحن فيه فأخذ دوره ومكانته بين

(١) سورة النحل: ٤٤.

علوم الحديث الأخرى، واستقل بالتأليف بعد أن كان الحديث عنه يأتي تبعاً لمباحث علوم الحديث ومصطلحه.

وهذه الدراسة محاولة جادة للتقعيد لهذا العلم وبيان طرقه ومناهجه إسهاماً مني ومشاركة لإخواني في هذا المجال، وخدمة للدارسين والباحثين.

والله أسال أن يجعله عملاً خالصاً متقبلاً، وأن ينفع به طلاب العلم والدين وهو الهادي إلى سواء السبيل.

خادم السنة وعلومها

د/ محمد محمود أحمد بكار

تمهيد

لم يكن الصحابة والتابعون ومن تبعهم من العلماء والباحثين في القديم بحاجة إلى معرفة هذا العلم وهو علم تخريج الأحاديث.

وذلك لأن حفظهم للأحاديث بأسانيدها ومتونها، واطلاعهم الواسع على مصادر السنة المشرفة، وقربهم وصلتهم الوثيقة بمصادر الحديث الأصلية كل ذلك لم يجعلهم في حاجة ماسة إلى مثل هذا العلم.

فكانوا عندما يحتاجون للاستشهاد بحديث «ما» تسعفهم ذاكرتهم بلفظه وأسانيده أو على الأقل يتذكرون موضعه في كتب السنة، ويعرفون مظانه في تلك الكتب على تنوعها واختلاف مناهجها.

ومثلهم في ذلك مثل حفظة القرآن الكريم، فحينما نسأل واحداً منهم عن آية من كتاب الله عزوجل ـ أين مكانها في المصحف وفي أي سورة هي؟ أجاب دون تردد، ودل على المطلوب، بل قد يحفظ رقم الآية من بين آيات السورة أو على الأقل فإنه إن لم تسعفه ذاكرته في استحضارها، فسوف يستخرجها من مكانها في سورتها دون عناء أو تعب بمجرد فتح المصحف الشريف وتقليب صفحاته.

وبمرور الزمن بعد المسلمون أو بعضهم عن كتاب ربهم، وانشغلوا عن مدارسته فكان من العسير عليهم أن يتعرفوا على موضع آية «ما» في القرآن الكريم.

فلجأ العلماء إلى وضع معاجم لألفاظ القرآن الكريم لتعينهم على الوصول إلى بغيتهم من أقرب طريق.

كذلك لما غفل الناس عن سنة نبيهم المطهرة، ولم يعرفوا طريقة البحث في كتب السنة وأجزائها ومصنفاتها، إما لجهلهم بمناهج تلك الكتب أو لضعف هممهم وقلة عزائمهم حتى جاء العصر الذي نحن فيه.

فوجدنا الطالب الذي يكلف باستخراج حديث «ما» من مظانه في كتب السنة قد ضل الطريق، ولم يهتد إلى ما يريد، ومن هؤلاء نماذج بين طلبة الدراسات العليا حين يستشهد بحديث «ما» في بحثه للماجستير أو الدكتوراه فإنه يعجز عن أن يعزوه لمن خرجه - أي رواه - في كتابه من الأئمة والمصنفين.

فيلجأ إلى نقل التخريج من مصدر آخر دون الرجوع إلى الكتاب الأصلي، لأنه لا يعرف منهج الكتاب ولا طريقة تبويبه وتأليفه.

من أجل ذلك شمر العلماء عن سواعد الجد، وصنفوا كتباً فهرسوا فيها الأحاديث النبوية على طريقة المعاجم، أو على الكتب والأبواب، أو على المسانيد، وسميت هذه المصنفات بالمعاجم أو الدلائل - تماماً كما فعلوا في معاجم ألفاظ القرآن الكريم - إلى أن وصل الأمر في النهاية إلى وضع منهج مستقل لهذا العلم - علم تخريج الأحاديث - واستقلاله بالبحث كبقية علوم السنة وهو بحق يعتبر أحدث علم بها.

معنى التخريج :

التخريج والإخراج في اللغة : بمعنى واحد، ويراد به الإبراز والإظهار[1].

(١) المعجم الوسيط مادة خريج ص: ٢٢٤، ولسان العرب (٢/ ٢٤٩).

ومنه قوله تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾[1] أي كمثل زرع أبرز وأظهر فراخه.

ويراد به معرفة موضع الخروج الذي هو نقيض الدخول[2].

ومنه قول المحدثين: هذا حديث عرف مخرجه أي موضع خروجه، وهم رواة إسناده الذين خرج الحديث عن طريقهم[3].

ومنه قول المحدثين عن حديث «ما»: أخرجه البخاري، بمعنى أبرزه للناس وأظهره لهم ببيان مخرجه وهم رجال إسناده الذين خرج الحديث عن طريقهم.

وفي اصطلاح المحدثين: هو قريب من هذا المعنى.

١ - فهو بمعنى إبراز الحديث وإظهاره للناس، ومنه قول ابن الصلاح: وللعلماء بالحديث في تصنيفه طريقتان: إحداهما: التصنيف على الأبواب، وهو تخريجه على أحكام الفقه وغيرها[4].

فالمراد بقوله تخريجه: إخراجه وروايته للناس في كتابه.

٢ - ويطلق على معنى الدلالة على مصدر الأحاديث وعزوها، ومنه قول المناوي في شرحه لقول السيوطي في مقدمة الجامع الصغير: «وبالغت في تحرير التخريج» بمعنى اجتهدت في تهذيب عزو الأحاديث إلى مخرجيها

(١) سورة الفتح: ٢٩.
(٢) لسان العرب (٢/ ٢٤٩).
(٣) أصول التخريج للطحان ص: ١٠.
(٤) المقدمة مع شرحها ص: ٢٢٨.